**الحسن بن علي في القرن الحالي!**

**عبداللطيف بن عبدالله التويجري**

الخُطْبَةُ الأولَى:

**أيها الأحبة!**

هَا هُوَ رَسُولكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحُثُّ خُطَاهُ إِلَى بَيْتِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، بَعْدَ أَنْ سَمِعَ خَبَرَ وَضْعِهَا لِجَنِينِهَا الأَوَّلِ، ذهب إليها فَلَمَّا رَآهَا وَرَآهُ جنينها عَلَا مُحيَّاهُ الفرحُ، فَقَالَ: أَرُونِي ابْنِي، فَحَمَلَهُ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي أُذُنَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَهُمَا: مَا أَسْمَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: حَرْبًا، فَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَا، بَلْ هُوَ حَسَنٌ.

وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَقَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ هذا الغلام كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، وَحَلَقَتْ فَاطِمَةُ شَعْرَ طِفْلِهَا، وَتَصَدَّقَتْ بِوَزْنِه ذَهَبًا.

عَاشَ هَذَا الطِّفْلُ وَتَرَعْرَعَ فِي بَيْتِ النُّبُوَّةِ الَّذِي قَالَ اللهُ عَنْهُ:**} إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا{** وَامْتَلَأَ قَلْبُ الْمُصْطَفَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَحَبَّةً وَرَحْمَةً بِهَذَا الْمَوْلُودِ الْجَدِيدِ، وَمَنَحَهُ مِنْ عَطْفِ الْأُبُوَّةِ وَحَنَانِهَا شَيْئًا كَبِيرًا، حَتَّى سَمَّاهُ: رَيْحَانَتَهُ.

كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَنِ الْحَفِيدِ الْحَبِيبِ، فَكَانَ يُتابِعُ أَخْبَارَهُ فِي صِحَّتِهِ وَسَقَمِهِ، فِي غِذَائِهِ وَنُمُوِّهِ، فَكَانَ اسْمُ الْحَسَنِ وَرَسْمُهُ شَمْعةَ فَرَحٍ وَزِينَةٍ فِي بَيْتِ النُّبُوَّةِ الطَّاهِرِ.

مَضَتِ الْأَيَّامُ وَالسَّيِّدُ الْحَسَنُ تَكْبُرُ مَعَالِمُ جِسْمِهِ وَوَجْهِهِ، حَتَّى غَدَا شَبِيهًا بِجَدِّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَا تَسَلْ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ عِنَايَةِ الْجَدِّ بِهِ، وَلَا عَنْ دِفْءِ الْحَنَانِ الَّذِي يَلْقَاهُ الْحَسَنُ، فَكَانَ الْجَدُّ رَغْمَ أَعْبَاءِ النُّبُوَّةِ، وَهَمِّ الرِّسَالَةِ وَالدَّعْوَة قَرِيبًا مِنَ الْحَسَنِ، وَرَفِيقَهُ الْمُفَضَّلَ، إِذَا رَأَتْ عَيْنَاهُ سَوَادَ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- انْطَلَقَ إِلَيْهِ، يُمَازِحُهُ وَيُلَاعِبُهُ، وَيَتَسَلَّقُ صَدْرَهُ، ويَرتَحِلُ ظَهْرَهُ، وَنَبِيُّنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَابِلُ هَذَا الشَّوْقَ بِاللَّعِبِ مَعَهُ، وَتَقْبيلِهِ، وَمُدَاعَبَتِهِ، حَتَّى عَرَفَ الصَّحَابَةُ شِدَّةَ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلْحَسَنِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ قَالُوا: رَأَيْنَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ.

بَلْ رُبَّمَا دَخَلَ الْحَسَنُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَامْتَطَى ظَهْرَ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ سَاجِدٌ، فَيُطِيلُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذِهِ السَّجْدَةَ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُعْجِلَهُ.

يُحَدِّثُ أَبُو هُرَيْرَةَ بِمَشْهَدٍ رَآهُ فَيَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، حَتَّى وَصَلَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ، ثُمَّ رَجَعَ، فَدَخَلَ بَيْتَ فَاطِمَةَ وَجَعَلَ يَقُولُ: أَثَمَّ لُكَعُ، أَثَمَّ لُكَعُ، -يَعْنِي: الْحَسَنَ-، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لِأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى، حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "**اللَّهُمَّ أَحْبِبْهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّه**".

**يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ**

**فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي القُرْآنِ أَنْزَلَهُ**

**كَفَاكُمُ مِنْ عَظِيمِ القَدْرِ أَنَّكُمُ**

**مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لاَصَلاَةَ لَه**

كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَكْبَرُ فَتَكْبَرُ مَعَهُ الْمَكَارِمُ، وَتَزْدَادُ مَكَانَتُهُ فِي النُّفُوسِ، مِنْ كَثْرَةِ لُصُوقِهِ بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِ عَنْهُ.

ويَكْفِي الْحَسَنَ والحسين ابْنَا عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- شَرَفًا وَفَضْلًا قَوْلُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

وَقَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذِهِ الدُّنْيَا بِلَحَظَاتٍ يَسِيرَاتٍ، لَمْ يَنْسَ أَنْ يُوَدِّعَ الْحَسَنَ وَأَخَاهُ الْحُسَيْنَ بِقُبُلَاتٍ حَارَّاتٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِهِمَا خَيْرًا.

تَأَلَّمَ سيدُ شبابِ الجنة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَهُوَ فِي رَبِيعِهِ السَّابِعِ لِوَفَاةِ جَدِّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَحَزِنَ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا؛ فَقَدْ كَانَ الْجَدُّ فِي حَيَاتِهِ وَالِدًا رَحِيمًا، وَمُرَبِّيًا عَظِيمًا.

وَلَمْ يَمْضِ مِنَ الْأَيَّامِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ إِلَّا وَالْأَحْزَانُ تَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِ ذَلِكَ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ، حِينَ فُجِعَ بِوَفَاةِ أُمِّهِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْجَنَّةِ.

لَا تَسَلْ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ مَرَارَاتِ الْأَحْزَانِ، وَزَفَرَاتِ الْأَشْجَانِ الَّتِي كَانَ يُدَافِعُهَا ذَلِكَ الْقَلْبُ الصَّغِيرُ الْبَرِيءُ.

نَعَمْ لَقَدْ مَاتَ حَبِيبُ الْحَسَنِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَكِنَّ مَحَبَّةَ الْحَسَنِ لَمْ تَمُتْ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَعَاشَ الْحَسَنُ بَعْدَ ذَلِكَ مُعَزَّزًا مُكَرَّمًا فِي مُجْتَمَعِ الصَّحَابَةِ.

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ السِّتِّينَ عَامًا يَعْطِفُ وَيَحْنُو عَلَى الْحَسَنِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ؛ كَانَ إِذَا رَآهُ يُقْبِلُ عَلَيْهِ، وَيَبِشُّ لَهُ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى كَتِفِهِ ويُلَاعِبُهُ، كَانَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مِنْ أَبَرِّ الصَّحَابَةِ بِبَيْتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي آلِ بَيْتِهِ، بَلْ هُوَ الْقَائِلُ: **لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أصل= أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.**

 تَأَثَّرَ الْحَسَنُ بِشَخْصِيَّةِ الصِّدِّيقِ وَأَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا، وَلَمْ يَنْسَ إِكْرَامَهُ وَإِحْسَانَهُ، حَتَّى إنه سَمَّى أَحَدَ أَوْلَادِهِ بِأَبِي بَكْرٍ، حُبًّا وَتَقْدِيرًا لِلصِّدِّيقِ رضي الله عنهم أجمعين.

ثُمَّ جَاءَ الْفَارُوقُ وَأَكْرَمَ الْحَسَنَ وَمَعَهُ الْحُسَيْنُ، وَقَدَّمَهُمَا عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ شَبَابِ الصَّحَابَةِ فِي الْمَجَالِسِ وَالْعَطَايَا وَالِاهْتِمَامِ.

تَذْكُرُ كُتُبُ التَّارِيخِ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا فُتِحَتْ لَهُ كُنُوزُ كِسْرَى وَهِرَقْلَ جَعَلَ يَفْرِضُ الْعَطَايَا لِلنَّاسِ، فَكَانَ يُعْطِي النَّاسَ بِحَسَبِ سَابِقَتِهِمْ وَقَرَابَتِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَكَانَ نَصِيبُ الْحَسَنِ مِنْ أَعْلَى الْعَطَاءِ.

وَهَكَذَا كَانَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ الْحَسَنِ السَّيِّدِ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَمْسِكُ خِطَامَ الدَّابَّةِ لِلْحَسَنِ إِكْرَامًا لَهُ، وَهَذَا أَبُو هُرَيْرَةَ يَلْقَى الْحَسَنَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَيَسْأَلُهُ أَنْ يَكْشِفَ لَهُ بَطْنَهُ لِيُقبِّلَ الْمَكَانَ الَّذِي رَأَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَبِّلُ الْحَسَنَ مِنْهُ.

**إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:** الْعِبَادَةُ وَالزُّهْدُ، وَالتَّقَلُّلُ مِنَ الدُّنْيَا، وَالِانْقِطَاعُ لِعَمَلِ الْآخِرَةِ= صِفَاتٌ تَسَامَتْ فِي شَخْصِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَكَانَ رضي الله عنه قَوَّامًا بِاللَّيْلِ، صَوَّامًا بِالنَّهَارِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَجِّ، ذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ مَرَّةً.

**وَمِنْ مَلَامِحِ شَخْصِيَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا جَوَادًا، شَهْمًا مِعْطَاءً، يَحْمِلُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ رُوحًا بَاذِلَةً، وَنَفْسًا مُتَوَاضِعَةً، يُجَالِسُ الْمَسَاكِينَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَاهُ، لَا يَرُدُّ طَالِبًا، وَلَا يَنْهَرُ سَائِلًا، وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ قَصَدَهُ مُحْتَاجًا.

**وَمِنْ صِفَاتِ الْحَسَنِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-** أَنَّهُ قَلِيلُ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ، لَكِنَّهُ إِذَا تَحَدَّثَ أَبْهَرَ السَّامِعِينَ، كَانَ خَطِيبًا مُفَوَّهًا، وَمُتَحَدِّثًا بَلِيغًا فَصِيحًا، كَيْفَ لَا وَقَدْ تَرَبَّى فِي أَفْصَحِ الْبُيُوتِ، وَوَالِدُهُ مَنْ قَدْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ شَيْئًا كَثِيرًا.

تِلْكَ -عِبَادَ اللهِ- طَرَفٌ مِنْ أَخْبَارِ الْحَسَنِ، وَمُلَحٌ مِنْ سِيرَتِهِ قَبْلَ خِلَافَتِهِ، فَاللَّهُمَّ إِنَّا نُشْهِدُك أَنَّنَا نُحِبُّ الْحَسَنَ وأخيه الحسين وَآلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، اللَّهُمَّ فَأَلْحِقْنَا بِهِمْ فِي الصَّالِحِينَ، وَاجْمَعْنَا بِهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، مَعَ النَّبِيِّينَ والصدقين وَالشُّهَدَاءِ والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

**الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:**

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أيها الكرام! وَفِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ لِلْهِجْرَةِ يُقْتَلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِغَدْرَةٍ الشَّقِيِّ ابْنِ مُلْجَمٍ الْخَارِجِيِّ.

وَيُبَايِعُ الْمُسْلِمُونَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ، وَتَمَّتِ الْبَيْعَةُ لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْصَارِ سِوَى الشَّامِ، وَقَدْ قَرَّرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ كَالْقَاضِي عِيَاضٍ **وَابْنِ** كَثِيرٍ أَنَّ خِلَافَةَ الْحَسَنِ تَدْخُلُ فِي الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الَّتِي أَثْنَى عَلَيْهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْلِهِ: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا".

وَمَضَتْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ مِنْ خِلَافَةِ الْحَسَنِ وَهُوَ يَسِيرُ بِالْأُمَّةِ سِيرَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْمُسْلِمُونَ لَهُ سَامِعِينَ طَائِعِينَ، فَرَأَى الْحَسَنُ أَنَّ أَمْرَ الْأُمَّةِ فِي فِتَنٍ وَدِمَاءٍ وَاخْتِلَافٍ طِيلَةَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ عُثْمَانَ، وَرَأَى أَنَّ حَالَ الْأُمَّةِ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ، فَتَنَازَلَ بِالْخِلَافَةِ لِمُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الشَّامِ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامُ بِعَامِ الْجَمَاعَةِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ طُولِ خِلَافٍ، لِيُسَجِّلَ التَّارِيخُ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- هُوَ أَوَّلُ رَجُلٍ يَتَنَازَلُ عَنِ الْإِمَارَةِ الَّتِي تُنْزَعُ مِنْ أَهْلِهَا نَزْعًا **:وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ.**

لَمْ يَتَنَازَلِ الْحَسَنُ لِأَجْلِ مُعَارَضَةٍ، وَلَا مِنْ قِلَّةِ خِبْرَةٍ أَوْ ضَعْفٍ وَعَجْزٍ، وَإِنَّمَا تَنَازَلَ عَنِ الْخِلَافَةِ وَهُوَ فِي كَامِلِ قُوَاهُ وقوته، وَكَانَتْ جَمِيعُ الْأَمْصَارِ تُحِبُّهُ وَتُرِيدُهُ، تَنَازَلَ عَنْ هَذَا الْمَنْصِبِ مِنْ أَجْلِ الْحِفَاظِ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمُ الَّتِي تُرَاقُ.

وَوَقَعَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْحَسَنِ: "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

لَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ الْحَسَنِ رِسَالَةً وَاضِحَةً أَنَّ قُوَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَنَهْضَتَهُمْ وَصَلَاحَهُمْ إِنَّمَا يَكُونُ بِالِاسْتِقْرَارِ ثُمَّ الْبِنَاءِ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَعَ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، وَالتَّنَازُعِ عَلَى مَنَاصِبَ دُنْيَوِيَّةٍ زَائِلَةٍ.

كَمْ تَحْتَاجُ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ أَفْرَادًا وَحُكُومَاتٍ وَأَحْزَابًا وَرِئَاسَاتٍ إِلَى فِقْهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي رَأْبِ الصَّدْعِ، وَحَقْنِ الدِّمَاءِ، وَتَسْكِينِ الْفِتَنِ، وَتَقْدِيمِ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ عَلَى الْمَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ الْآنِيَّةِ؟!

كَمْ نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى نَمُوذَجِ الْحَسَنِ لِنَتَعَلَّمَ مِنْهُ التَّزَهُّدَ فِي الرِّئَاسَاتِ، وَإِدْرَاكَ فِقْهِ الْخِلَافَاتِ، وَتَقْدِيرَ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ، وَتَطْبِيقَ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ؟!

وَإِذَا كَانَتْ سِيَرُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ حَدِيثًا مَاتِعًا، فَإِنَّ الْحَدِيثَ عَنْ سَادَتِهِمْ وَأَفَاضِلِهِمْ يُعَدُّ مَثَلًا وَقُدْوَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَبِالْأَخَصِّ حِينَ تَغِيبُ الْقُدُواتُ، ويَعْلُو صَوْتُ الْفُحْشِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَيَلُفُّ الأُمَّةَ طُوفَانٌ مِنَ الْفِتَنِ وَالتَّفَرُّقِ وَالدِّمَاءِ.

كَمْ نَحْنُ بِحَاجَةٍ لِفِقْهِ الْحَسَنِ فِي وَقْتٍ تُبَادُ فِيهِ شُعُوبٌ، وَيُسْحَقُ فِيهِ أَبْرِيَاءُ، وَتُرَاقُ شَلَّالَاتُ الدِّمَاءِ كما نشاهدها الآن في حلب وغيرها لِأَجْلِ رِئَاسَةٍ فَانِيَةٍ، وتوجهات دخيلة!

كم نحن بحاجة لورع الحسن وحرصه على اجتماع الأمة في وقت جاءت فيه فرقة تدعي حب آل البيت، وتفرق الأمة وتلعن سادتها، وتحشد لقتل مخالفيها؟!

 كم نحن لورع الحسن وزهده من أناس باعوا الدين جهرًا، يتلونون حسب مصالحم وأهواءهم.. يا للأسى والله..

وَبَعْدَ هَذَا الْمَوْقِفِ الْبُطُولِيِّ، وَالْقَرَارِ الشُّجَاعِ مِنَ الْحَسَنِ عَادَ لِلْأُمَّةِ هَيْبَتُهَا، وَتَحَرَّكَتْ جُيُوشُ الْإِسْلَامِ فِي غَرْبِ إِفْرِيقْيَا وَشَرْقِ آسْيَا تُبَلِّغُ دَعْوَةَ اللهِ لِلْعَالَمِينَ.

وَبَقِيَ اسْمُ الْحَسَنِ مَحْفُورًا فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَقِيَ تَنَازُلُهُ عَنِ الْخِلَافَةِ حَدَثًا تَارِيخِيًّا لَا يُنْسَى، وهكذا العظماء دوما يصنعون لحياتهم موتهم مجدًا عظيمًا، فرضي الله عنه أيها الحسن، وجمعنا وإياك في دار كرامته.

اللَّهُمِّ زَكِّ قُلُوبَنَا، وَاجْمَعْ كَلِمَتَنَا، وَوَحِّدْ صُفُوفَنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتَنَا، وَبَلِّغْنَا فِيمَا يُرْضِيكَ آمَالَنَا.